The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 5:1–6	رومية 5: 1–6
#1088	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 229
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كَانَ بولُسُ الرَّسولُ قَدِ ابْتَدَأ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية بالحَديثِ عَنِ التَّبريرِ بالإيمان. فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَبْريرِ اللهِ لَنا مِنْ خِلالِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيح. فَإنْ كُنَّا نُؤمِنُ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ بَدَلًا عَنَّا على الصَّليبِ كَيْ يَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا، فَإنَّ اللهَ يَحْسِبَ لَنا إيمانَنا هَذا بِرًّا. فَهُوَ يَنْظُرُ إلينا وَلا يَرى خَطايانا لأنَّ دَمَ يَسوعَ قَدْ مَحاها. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نَتَبَرَّرُ بالإيمانِ بيسوعَ المَسيح.

وَفي الأصْحاحِ الرَّابِع، بَيَّنَ الرَّسولُ بولُسُ مِنْ خِلالِ مَا حَدَثَ مَعَ أبينا إبراهيمَ أنَّ التَّبريرَ لا يَقومُ على الأعْمالِ أوِ النَّاموس، بَلْ على الإيمانِ فَقَطْ.

وَالآنْ، يُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الخَامِسِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية:

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

فَهُناكَ نَتائِجُ لإيمانِنا بالربِّ يَسوعَ المَسيح. فَعِنْدَما نُؤمِنُ بيسوعَ وَنَقْبَلُهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا، فَإِنَّنا نَتَبَرَّرُ بِواسِطَةِ إيمانِنا هَذا. وَأَوَّلُ نَتيجَةٍ أَوْ بَرَكَةٍ للتَّبريرِ بالإيمانِ هِيَ أَنَّنا نَصيرُ في سَلامٍ مَعَ اللهِ بِرَبِّنا يَسوعَ المَسيح.

وَلا شَكَّ أَنَّ هَذا السَّلامَ لَنْ يَكونَ لَنا لَوْ أَنَّنا تَبَرَّرْنا بالأعْمال. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ سُلوكَنا لا يَتَّفِقُ دَوْمًا مَعَ أَقْوالِنا. فَنَحْنُ لا نَفْعَلُ دَائِمًا الأشياءَ التي تُرْضي اللهَ القُدُّوسَ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 8: 29 (على لِسانِ الربِّ يَسوع): **"وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ"**. لَكِنَّنا وَيا لِلأسَف لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَفْعَلَ مَا يُرْضي اللهَ الآبَ في كُلِّ حِيْن. فَفي بَعْضِ الأوقاتِ، قَدْ تَكونُ أفْعالُنا رَائِعَةً وَمُمَيَّزَةً. لَكِنَّا قَدْ نُخْفِقُ أَيَّما إخْفاقٍ في أوقاتٍ أُخرى! لِماذا؟ لأَنَّ طَبيعَتَنا الخَاطِئَةَ تَدْفَعُنا دَائِمًا إلى فِعْلِ الأشياءِ الخَاطِئَةِ التي هِيَ بِحَسَبِ الجَسَدِ لا الرُّوح.

فَلَوْ كُنَّا نَتَبَرَّرُ بأعْمالِنا، لَكانَ لَنا سَلامٌ مَعَ اللهِ في الأوقاتِ التي نَسْلُكُ فيها حَسَنًا. لَكِنْ مَاذا لَوْ أَخْفَقْنا وَفَشِلْنا؟ مَاذا سَيَحْدُثُ لِسلامِنا؟ سَوْفَ يَتَلاشى وَيَخْتَفي. لِذَلِكَ، عِنْدَما نَتَبَرَّرُ بالإيمانِ بيسوعَ المَسيح، فَإِنَّنا نَكونُ في سَلامٍ دَائِمٍ مَعَ اللهِ. وَهَذِهِ حَقيقَةٌ ثابِتَةٌ لا تَتَغَيَّرُ لأَنَّنا نَثِقُ أَنَّ يَسوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ الذي جَاءَ إلى الأرْضِ لِيَموتَ عَنْ خَطايانا وَيَفْتَدينا مِنْ لَعْنَةِ الخَطِيَّة. وَلأَنَّنا نَثِقُ أَيْضًا أَنَّ يَسوعَ قَامَ مِنَ المَوْتِ مُنْتَصِرًا في اليومِ الثَّالِثِ كَيْ يُعْطينا رَجاءً وَحَياةً أبديَّةً. وَلأَنَّنا نَثِقُ أَنَّ يَسوعَ جَالِسٌ عَنْ يَمينِ اللهِ الآبِ كَيْ يَشْفَعَ فينا. وَلأَنَّنا نَثِقُ أَنَّ يَسوعَ سَيَأتي ثانِيَةً بِمَجدٍ لِكَيْ يُؤسِّسَ مَلَكوتَهُ. في ضَوْءِ هَذا كُلِّهِ، لَنا سَلامٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنا يَسوعَ المَسيح.

وَماذا أَيْضًا يا صَديقي؟ فَهَلْ هُناكَ نَتائِجُ أَوْ بَرَكاتٌ أُخرى للتَّبريرِ بالإيْمان؟ بِكُلِّ تَأكيد! فَالرَّسولُ بولُسُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 5: 2:

الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ.

فَهَذا التَّبْريرُ يُتيحُ لَنا أنْ نَدْخلَ بالإيمانِ إلى هَذِهِ النِّعْمَةِ الغَنِيَّةِ التي نُقيمُ فيها الآن. وَنَحْنُ نَفْتَخِرُ بِرَجائِنا في التمتُّعِ بِمَجْدِ اللهِ. فَما أَرْوَعَ وَأَجْمَلَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ أعْطانا هَذا الرَّجاءَ الحَيَّ مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. فَهَذا شَيءٌ لا يُمْكِنُ لِجَميعِ فَلْسَفاتِ العَالَمِ أنْ تُقَدِّمَهُ للإنْسان. فالفَلْسَفَةُ الوُجودِيَّةُ خَلُصَتْ إلى القَوْلِ إنَّ الكَوْنَ يَخْلو مِنَ الصَّلاحِ وَمِنَ الحَقيقَة. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لِكُلِّ إنْسانٍ أنْ يَبْحَثَ عَنِ الحَقيقَةِ التي تُناسِبُهُ وَتَتَّفِقُ مَعَ تَجْرِبَتِهِ الشخصيَّةِ، وَنَظْرَتِهِ، وَمَشاعِرِهِ.

وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَرى أمْثِلَةً على تَأثيرِ الفَلْسَفَةِ الوُجودِيَّةِ في الفَنِّ الحَديثِ. فَإذا نَظَرْتَ إلى لَوْحَةٍ رَسَمَها فَنَّانٌ مُتَأثِّرٌ بالفَلْسَفَةِ الوُجودِيَّةِ فَإنَّكَ قَدْ لا تَرى شَيئًا مَفْهومًا. فَالأمْرُ كُلُّهُ يَعْتَمِدُ عليكَ في أنْ تَتَخَيَّلَ مَا تَشاء، وَأنْ تَرى مَا تُريدُ أنْ تَراهُ في تِلْكَ اللَّوْحَةِ. كَذَلِكَ، إذا شاهَدْتَ فِيلمًا سينمائيًّا أخْرَجَهُ شَخْصٌ مُتَأثِّرٌ بالفَلْسَفَةِ الوُجودِيَّةِ، سَتَرى أنَّهُ يَتْرِكُ النِّهايَةَ مَفْتوحَةً. فَأنْتَ لا تُشاهِدُ مَا يَحْدُثُ للشخصيَّةِ الرَّئيسَةِ في الفِيلْمِ، بَلْ يُمْكِنُكَ أنْ تَضَعَ النِّهايَةَ التي تُريد. فَهُناكَ عَشَراتُ النِّهاياتِ المُحْتَمَلَةِ للفِيلْمِ لأنَّ كُلَّ شَخْصٍ مِنَّا يَرى الأشياءَ كَما يُريدُ (أوْ يَتَمَنَّى) أنْ يَراها.

وَهُناكَ أيضًا مُوسيقى مَتأثِّرَة بالفَلْسَفَةِ الوُجودِيَّةِ. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَعْلَمَ أنَّ الغَايَةَ مِنْ هَذِهِ الفَلْسَفَةِ بِرُمَّتِها هِيَ عَزْلُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ. فَهِيَ تُحْدِثُ وَحْدَةً وَعُزْلَةً لدى النَّاسِ. فَهِيَ تَضَعُني على جَزيرَةٍ صَغيرَةٍ بِمُفْرَدي. وَهِيَ تَضَعُكَ على جَزيرَةٍ صَغيرَةٍ أُخرى بِمُفْرَدِك. وَهِيَ تَضَعُ فُلانًا على جَزيرَةٍ وَحْدَهُ. وَفي حَالٍ كَهَذِهِ، فإنِّي لا أعْرِفُ كَيْفَ تُفَكِّرُ أنْتَ. وَأنْتَ لا تَعْرِفُ كَيْفَ أُفَكِّرُ أنا لأنَّ كُلًّا مِنَّا بَعيدٌ عَنِ الآخَرِ بِسَبَبِ هَذِهِ العُزْلَةِ وَهَذِهِ الفَلْسَفَةِ المَغْلوطَة. فَهِيَ تُشَجِّعُ كُلَّ إنْسانٍ على رُؤيَةِ كُلِّ شَيءٍ في الحَياةِ كَما يُريد، وَعلى تَفْسيرِ الأشياءِ بالطَّريقَةِ التي تُعْجِبُهُ وَتُناسِبُه. وَهِيَ تُنادي بِعَدَمِ وُجودِ حَقيقَةٍ ثابِتَةٍ يُمْكِنُ لِجَميعِ النَّاسِ أنْ يُؤمنوا بِها. فَكُلُّ شَيءٍ في الحَياةِ بِحَسَبِ هَذِهِ الفَلْسَفَةِ نِسْبِيٌّ وَقائِمٌ على الخِبْرَةِ الشخصيَّةِ.

فَفي نَظَرِ الفَلاسِفَةِ الوُجودِيِّينَ، فَإنَّ الوَاقِعَ لا يُفْضي إلَّا إلى اليأس. وَلأنَّ الإنْسانَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَعيشَ في يَأسٍ دائمٍ، يَجِبُ عليهِ أنْ يَهْرُبَ مِنَ الوَاقِعِ. وَهَذا هُوَ مَا نَراهُ مِنْ حَوْلِنا دائِمًا. فَنَحْنُ نَرى أُناسًا يُحاوِلونَ الهَرَبَ مِنَ الوَاقِعِ بِطَرائِقَ عَديدَة. فَهُناكَ مَنْ يَهْرُبُ مِنَ الواقِعِ مِنْ طَريقِ الإدْمانِ على الكُحولِ، أوِ المُخَدِّراتِ، أوِ المُقامَرَةِ، أوِ الشَّراهَةِ في الأكْلِ، أوْ بأيَّةِ طَريقَةٍ أُخرى.

لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ لأنَّهُ أعْطانا رَجاءً. وَنَحْنُ نَشْكُرُ اللهَ المُحِبَّ لأنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَكونَ أُناسًا حَقيقِيِّينَ وَأنْ نَعيشَ الوَاقِع. فَمَعَ أنَّنا نُدْرِكُ أنَّهُ يُوْجَدُ فَسادٌ وَشَرٌّ مُسْتَفْحِلٌ في هَذا العَالَمِ الذي نَعيشُ فيه، فإنَّنا نُدْرِكُ أنَّ اللهَ العَلِيَّ يُريدُنا أنْ نَعيشَ في هَذا العَالَمِ الفاسِدِ وَأنْ نَكونَ نُوْرًا في وَسَطِ الظَّلامِ. وَنَحْنُ نُدْرِكُ أيْضًا أنَّ الإنْسانَ لَمْ (وَلَنْ) يَتَمَكَّنْ يَوْمًا مِنْ تَحْقيقِ السَّلامِ العَالَمِيِّ المَزْعوم. وَلَعَلَّنا نَتَّفِقُ في هَذا الأمْرِ مَعَ الفَلاسِفَةِ الوُجودِيِّينَ. فَإنْ كُنْتَ تَظُنُّ صَديقي المُسْتَمِع أنَّ الإنْسانَ سَيَكْتَشِفُ في يَوْمٍ مَا طَريقَةً لِتَحْقيقِ السَّلامِ في العَالَمِ أجْمَع، فَأنْتَ وَاهِمٌ وَلا تَعيشُ الوَاقِع؛ بَلْ تَعيشُ في فِرْدَوْسٍ وَهْمِيٍّ لا وُجودَ لَهُ.

وَلا شَكَّ أنَّ الحَياةَ التي نَعيشُها تَدْفَعُ الإنْسانَ إلى اليَأسِ وَالفَشَلِ إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ رَجاءٌ في المَسيحِ يَسوع. لَكِنْ إنْ كانَ لَدَيْكَ إيمانٌ بالمَسيحِ الحَيِّ، يُمْكِنُكَ أنْ تُواجِهَ الحَياةَ بِواقِعِها المُؤلِمِ وَأنْ تَفْرَحَ في الوَقْتِ نَفْسِهِ في الرَّجاءِ الحَيِّ. فَأنْتَ تَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ عِنْدَما يَأتي يَسوعُ ثانِيَةً، فَإنَّكَ سَتَعيشُ مَعَهُ في سَلامٍ أبَدِيٍّ. فَعِنْدَما يَأتي المَسيحُ ثانِيَةً، لَنْ يَعودَ هُناكَ حُزْنٌ، وَلا هَمٌّ، وَلا قَلَقٌ، وَلا أَلَمٌ، وَلا صُراخٌ، وَلا مَرَضٌ، وَلا مَوْتٌ.

لَكِنْ مَا دامَ الشَّيْطانُ مُهَيْمِنًا على هَذا العَالَمِ الذي نَعيشُ فيهِ، لَنْ يَكونَ هُناكَ سَلامٌ. لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ الشَّيْطانَ لَنْ يَمْلُكَ إلى الأبَد. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ على ذَلِك. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَعِدُنا بأنَّ المَسيحَ سيأتي ثانِيَةً لِتَأسيسِ مَمْلَكَتِهِ إلى أبَدِ الآبِدين. وَهَذا يَدْعونَا جَميعًا إلى الفَرَحِ والافْتِخارِ بِرَجائِنا في التمتُّعِ بِمَجْدِ اللهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ،
عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا،

إذًا، فَنَحْنُ لا نَفْتَخِرُ بالرَّجاءِ في التمتُّعِ بِمَجْدِ اللهِ فَحَسْب، بَلْ نَفْتَخِرُ أيْضًا في الضِّيقاتِ! وَقَدْ يَقولُ قائِلٌ: "وَهَلْ مَنْ شَخْصٍ عَاقِلٍ يَفْتَخِرُ في الضِّيقاتِ؟" أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 10 12: **"طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ"**.

وَنَقْرَأُ أيْضًا في رِسالةِ يَعْقوب 1: 2 4: **"اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ"**.

لَكِنْ كَيْفَ لَنا أنْ نَفْرَحَ أوْ أنْ نَفْتَخِرَ في الضِّيقاتِ؟ يُمْكِنُنا أنْ نَفْتَخِرَ في الضِّيقاتِ أوْ أنْ نَفْرَحَ في الأوْقاتِ العَصيبَةِ لأنَّنا نَعلَمُ أنَّ اللهَ المُحِبَّ يُعْلِنَ ذاتَهُ لَنا وَيُعَزِّينا في هَذِهِ الأوقاتِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ آخَر. فَكُلَّما زَادَتِ الضُّغوطُ وَالمُشْكِلاتُ، زَادَتْ نِعْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُه. وَكُلَّما زَادَتِ التَّجارِبُ، زَادَتِ الدُّروسُ القَيِّمَةُ التي نَتَعَلَّمَهُا، وَزَادَتْ نِعْمَةُ اللهِ في حَياتِنا. فالمِحَنُ وَالتَّجارِبُ تُعلِّمُنا أنْ نَنْتَظِرَ اللهَ، وَأنْ نُصَلِّي، وَأنْ نَطْلُبَ وَجْهَهُ، وَأنْ نَتَّكِلَ عَلَيْهِ أكْثَرَ مِنَ السَّابِق. لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إنَّنا نَفْتَخِرُ في الضِّيقاتِ لأنَّنا نَعْلَمُ أنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا.

وَهُوَ يُتابِعُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 5: 4:

وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً،

فَعِنْدَما تَنْتَظِرُ عَمَلَ اللهِ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، فَإنَّكَ سَتَخْتَبِرُ مَا لَمْ تَخْتَبِرْهُ مِنْ قَبْل. وَنَحْنُ نَعْلَمُ مِنْ خِلالِ خِبْراتِنا وَتَجارِبِنا أنَّ اللهَ الحَيَّ يَعْمَلُ في كُلِّ مَوْقِفٍ وَظَرْفٍ إنْ كُنَّا نَصْبِرُ وَنَتَّكِلُ عَلَيْهِ. وَعِنْدَما نَخْتَبِرُ عَمَلَ اللهِ في حَياتِنا، وَأمانَتَهُ، وَصَلاحَهُ، فَإنَّ هَذا يُعَزِّزُ رَجاءَنا. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نَفْتَخِرُ في الضِّيقاتِ لأنَّنا نَعْلَمُ يَقينًا أنَّ كُلَّ مِحْنَةٍ وَتَجْرِبَةٍ نَمُرُّ بِها هِيَ فُرْصَةٌ أُخرى لي كَيْ يَعْمَلَ اللهُ في حَياتي. وَهِيَ

فُرْصَةٌ أُخرى لي كَيْ أَخْتَبِرَ مَحَبَّتَهُ، وَنِعْمَتَهُ، وَرَحْمَتَهُ، وَقُدْرَتَهُ. وَعِنْدَما أرى عَمَلَ اللهِ يَكْتَمِلُ، فَإنَّ رَجائي بِهِ يَزْدادُ أَكْثَرَ فَأَكْثَر. أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ الحَيُّ أمينٌ. وَهُوَ يَحْفَظُ وُعودَهُ دائِمًا.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الخَامِس:

وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا.

إذًا، فَنَحْنُ لَدَيْنا رَجاءٌ لا يُخْزى. لِماذا؟ لأنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ في قُلوبِنا وَحَياتِنا بالرُّوحِ القُدُسِ المُعْطى لَنا. فَفي بَعْضِ الأوقاتِ، قَدْ نَتَمَنَّى الحُصولَ على شَيءٍ مَا، لَكِنَّنا لا نَحْصُلُ عَلَيْهِ. وَحينئذٍ، فَإنَّ رَجاءَنا يَخيبُ وَنَشْعرُ بِاليأسِ وَالفَشَل. وَلَكِنَّ رَجاءَنا بِرَبِّنا الحَبيب لا يُخْزى. فَعِنْدَما نُؤمِنُ بيسوعَ المَسيح وَنَقْبَلُهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا، فَإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ السَّاكِنَ فينا يُؤكِّدُ لَنا مَحَبَّةَ اللهِ الفائِقَة.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ السَّادِس:

لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّار.

وَيا لِنِعْمَةِ اللهِ! فَالسيِّدُ المَسيحُ لَمْ يَمُتْ لأجْلِ الأشخاصِ الرَّائِعينَ، أوِ المُمَيَّزينَ، أوِ الوَسيمينَ، بَلْ مَاتَ لأجْلِ الفُجَّار وَالعُصاةِ وَالمُتَمَرِّدينَ وَالأشرار!

وَسُؤالي لَكَ، يا صَديقي، هُوَ: مَتى تَظُنُّ أنَّ اللهَ ابْتَدَأ في إظْهارِ مَحَبَّتِهِ لَكَ؟ هَلْ فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَما سَلَّمْتَ حَياتَكَ لَهُ؟ وَهَلْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ أنْ آمَنْتَ بِمَوْتِ المَسيحِ عَنْكَ؟ وَهَلْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ أنْ صَلَّيْتَ وَطَلَبْتَ مِنْهُ أنْ يَدْخُلَ قَلْبَكَ وَحَياتَكَ؟ لا يا صَديقي! فاللهُ يُحِبُّكَ مِنَ الأزَل. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّ المَسيحَ مَاتَ مِنْ أجْلِكَ حَتَّى قَبْلَ أنْ تُولَد. فَأنْتَ مَوْجودٌ في فِكْرِ اللهِ مِنَ الأزَلِ السَّحيق. وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنْكَ حَتَّى قَبْلَ أنْ تَتَشَكَّلَ في رَحِمِ أُمِّك. وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّكَ ضَعيفٌ وَلا حَوْلَ لَكَ وَلا قُوَّة. وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُخَلِّصَ نَفْسَكَ بِنَفْسِك. لِذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَ المَسيحُ إلى الأرْضِ وَماتَ عَنْ جَميعِ البَشَرِ دُوْنَ اسْتِثْناء. فَهُوَ لَمْ يَمُتْ عَنِ الأشخاصِ الصَّالِحينَ أوِ الأبرار لأنَّ الجَميعَ أخْطَأوا وَأعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ.

وَلأنَّ الربَّ يَسوعَ يَعْلَمُ أنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُنْقِذَ نَفْسَكَ، فَقَدْ جَاءَ لإنْقاذِكَ وَإنْقاذِ الجِنْسِ البَشَرِيِّ بِأسْرِه. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَفْتَخِرَ قائِلًا إنَّهُ نَالَ الخَلاصَ بأعْمالِهِ أوْ بِصَلاحِهِ. فَجَميعُ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ التي قَدْ نَقومُ بِها في حَياتِنا هِيَ كَالخِرَقِ البالِيَةِ في نَظَرِ اللهِ القُدُّوس. فَلأنَّنا خُطاة، فَإنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنَّا مِنْ أقْوالٍ وَأفْعالٍ لا يُمْكِنُ أنْ يَرْتَقي إلى قَداسَةِ اللهِ. وَلأنَّنا خُطاةٌ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَقِفَ في مَحْضَرِ اللهِ وَلا أنْ نُدافِعَ عَنْ أنْفُسِنا. فَفي رَأيِكَ، هَلْ يُمْكِنُكَ يا صَديقي أنْ تَقِفَ أمامَ اللهِ الحَيِّ وَأنْ تُدافِعَ عَنْ نَفْسِكَ؟ وَهَلْ سَتَجْرُؤُ على النَّظَرِ إليهِ؟ وَهَلْ سَتَنْجو أمامَهُ؟ وَهَلْ تَتَوَقَّعُ أن يَحْكُمَ عَلَيْكَ بالبَراءَةِ بِسَبَبِ أعْمالِكَ الصَّالِحَة؟

إذا كُنْتَ صَادِقًا في إجاباتِكَ، لا بُدَّ أَنَّكَ أدْرَكْتَ أَنَّكَ لَنْ تَنْجو إنْ وَقَفْتَ أمامَ اللهِ الحَيِّ القُدُّوس. فَلا أحَدَ مِنَّا يَمْتَلِكُ الصَّلاحَ الكَافي للوُقوفِ أمامَ اللهِ وَالنَّجاةِ مِنَ الدَّينونَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ مَاتَ السيِّدُ المَسيحُ عَنْ جَميعِ البَشَرِ. وَكُلُّ مَا يَنْبَغي للإنْسانِ أنْ يَفْعَلَهُ هُوَ أنْ يَقْبَلَ مَوْتَ المَسيحِ لأجْلِهِ على الصَّليب. فَإنْ قَبِلْتَهُ وَآمَنْتَ بِهِ، فَإنَّكَ سَتَصيرُ بَارًّا في نَظَرِ اللهِ لا لأنَّكَ طَيِّبُ القَلْبِ، وَلا لأنَّكَ تَتَصَدَّقُ على الفُقَراءِ، بَلْ لأنَّ المَسيحَ مَاتَ عَنْكَ وَدَفَعَ أُجْرَةَ خَطاياكَ بِدَمِهِ الزَّكِيِّ.

وَعِنْدَما تَخْتَبِرُ خَلاصَهُ العَجيبَ، فَإنَّكَ تَبْدَأُ في السُّلوكِ بالإيمانِ وَفي القِيامِ بِكُلِّ مَا يُرْضي الله. وَحينئذٍ، فإنَّكَ تُدْرِكُ مَحَبَّتَهُ لَكَ على نَحْوٍ أشْمَلَ وَأوْضَح. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ اللهَ لَمْ يَبْتَدِئ في إظْهارِ حُبِّهِ لَكَ بَعْدَ إيمانِكَ بِهِ، بَلْ قَبْلَ حَتَّى أنْ تُوْجَدَ على هَذِهِ الأرْض. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 3: 16: **"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ وَرِضاه، وَأنْ يُعْطيكَ كُلَّ مَا يَلْزَمُ مِنْ نِعْمَةٍ وَقُوَّةٍ كَيْ تَسْلُكَ مَعَهُ كُلَّ يَوْمٍ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَكونَ أداةً طَيِّعَةً في يَدِهِ لِلْقيامِ بِعَمَلِهِ وَتَمْجيدِ اسْمِهِ في كُلِّ مَكانٍ تُوْجَدُ فيه. فَاللهُ قَادِرٌ على اسْتِخْدامِكَ لِتَشْجيعِ الآخَرينَ وَإخْبارِهِمْ عَنِ الرَّجاءِ الذي لَهُمْ في يسوعَ المَسيح. آمين!